شاعرية العقاد بين أنصاره وخصومه

لخضر تيبت، المركز الجامعي، الطارف، الجزائر

❖❖❖❖❖

ملخص

تتناول هذه الدراسة شاعرية عباس محمود العقاد عند أنصاره وخصومه، ومن هؤلاء الخصوم مارون عبود الذي يرى العقاد أديبا كبيرا ومفكرا عملاقا، ولكنه يجرده من الشاعرية، ولا يتردد في السخرية منه والتهكم عليه كشاعر.

Résumé

Cet article traite de la sensibilité poétique chez Abbas Mahmoud Al Akkad, entre partisans et détracteurs. Parmi ces derniers, Maroun Abboud lui reconnait la grandeur d'un homme de lettres et d'un penseur sans égal mais lui ôte la qualité de grand poète et ironise même sur la pratique poétique d'Al Akkad.

❖❖❖❖❖

يعد الأستاذ عباس محمود العقاد(1889/1964) كاتبا فذا، ومفكرا بارزا، وباحثا مدققا، وناقدا حصيفا، حاز قدرا من العلم والفهم والتذوق ما جعله يقف إلى جانب ذوي الدرجات العلمية الرفيعة، وأن يتفوق على بعضهم بما أبدعه في مختلف الحقول المعرفية، بفضل عصاميته في التحصيل، وإرادته الفولاذية على التعلم، ومثابرته على البحث والدرس والعمل العقلي المتصل، فكان بذلك أديبا متنوع الثقافة، متعدد المواهب، موسوعي الفكر، غزير الإنتاج،[1] مما أهله أن يحتل موقع الصدارة من بين كتاب عصره، وأن يفتك إعجاب خصومه قبل مريديه. فها هو الناقد اللبناني الأستاذ مارون عبود (1886/1962) الذي يعد من خصوم العقاد الشاعر، يعترف بمكانته وفضله كناثر ويصنفه في طليعة الكتاب المعاصرين، ويراه ألمعهم والمقدم عليهم فيقول: "العقاد من رؤوس الكتاب العصريين، وقد يكون قيدومهم وأوجههم..."[2] وللعقاد بحق مواصفات ذهنية وفكرية وإبداعية، جعلت نقاده ودارسيه يقرون له بالتفوق والفرادة، ويعدونه قمة شامخة من القمم الأدبية العربية في العصر الحديث.

وإذا كان جل الدارسين للأدب العربي الحديث يجمعون على المكانة السامية التي يحتلها العقاد الناثر، فإنهم عند الحديث عن شاعريته منقسمون، وفي تقييمهم لشعره مختلفون، فمنهم من يرى أن لشعر العقاد مكانة عالية، وأن صاحبه ابتدع طرقا جديدة في الشعر العربي، أكسبته الحياة، وانتشلته من وهدة الخمول والتقليد، ومن هؤلاء صاحبيه في مدرسة الديوان، عبد الرحمن شكري (1886/1958) وعبد القادر المازني (1889/1949). والملاحظ أن أغلب الذين وقفوا إلى جانب شعر العقاد فعبروا عن إعجابهم به هم من أصدقاء الأديب أو تلاميذه كالدكتور زكي نجيب محمود وعبد الرحمن صدقي وجابر عصفور وعلي أدهم وغيرهم ممن كانوا يرون في شعر العقاد النموذج الأمثل والمثال الأعلى للشعر الجديد الذي يجب أن يحتذى، ومن هؤلاء الأستاذ عبد الفتاح الديدي الذي يرى أن شاعرية العقاد تتجلى في كل ما كتب، وأن شعره ليس انعكاسا لنظرية محددة، إنه الشعر الذي انطبع في وجدان صاحبه فعبر عنه بما أحس: "وأود أن

أكرر أن أهم ما في العقاد هو شاعريته. تكاد تلمس شاعريته في كل تعبير. ولا يأتي شعر العقاد كصدى لنظرية معينة في الشعر. ليست أشعار العقاد تطبيقا لأساس نظري في الشعر. فالشعر أولا و قبل كل شيء شعر، أما النظريات فشيء وقتي يأتي ويروح وفقا للمطالب الفكرية في كل عصر..."[3]

أما عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين فإنه يعلي من مكانة العقاد الشعرية في أكثر من موضع ويبين أثره الضخم في الأدب العربي الحديث، ويصف شعره بالبراعة والروعة مبنى ومعنى مما أهل صاحبه لأن يتفوق على الشعراء المعاصرين له، وأن يتقدمهم بما أبدع من أشعار:" ... ولم أغير ولن أغير مما قلت شيئا إلا أن يظهر شاعر جديد يتفوق على العقاد. فللعقاد شعر رائع بارع رصين متين لا يخدع ببهرج اللفظ ولا يسحر بروعة الأسلوب وإنما يعجب باللفظ والأسلوب والمعنى جميعا..."[4]

وإذا كان الدكتور طه حسين وغيره ممن ذكرنا آنفا، يحفلون بشعر العقاد ويعلون من شأنه كشاعر فإن هناك فئة أخرى من الدارسين والنقاد العرب تتجاهل شعر العقاد بل وتجرد أديبنا من كل شاعرية، فقامت بينه وبينهم خصومات ومعارك نقدية وفكرية كزكي مبارك ومصطفى صادق الرافعي ومصطفى جواد والدكتورة عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ) وغيرهم ممن يستصغرون شأن العقاد الشاعر، ومن هؤلاء الدكتور نسيب نشاوي الذي يرى العقاد عاجزا في شعره عن الإتيان بما كان يدعو إليه أثناء حربه على الكلاسيكيين ودعوته إلى التجديد، ويجد شعره ضعيفا يفتقد إلى الجماليات التي تحلى بها شعر المحافظين الذين انتقدهم وشن عليهم حربا لا هوادة فيها، ومع ذلك خلد شعرهم وسطع، وخفت شعره وخبا:" ولم يستطع[5] أن يطبق على نفسه مبادئه التي نادى بها، وحين خاض بحر القريض علم أن التجربة العملية تختلف عن التجربة النظرية، فكان شعره ضعيفا مفتقرا إلى كثير من العناصر الجمالية التي ازدانت بها أشعار أحمد شوقي ومحمود سامي البارودي وحافظ إبراهيم...ولم يكتب لشعره الخلود حتى أن كثيرين لا يدرون ما إذا كان العقاد شاعرا أو لا..."[6]

ومهما كان موقف الدكتور نسيب نشاوي من العقاد وشعره، وعلى ما في هذا الموقف من خطر التعميم، فإننا نجد من النقاد والباحثين العرب من يشايع الدكتور في ذاك الحكم، ويذهب المذهب نفسه، ولعل من أبرزهم الدكتور محمد مندور والأستاذ مارون عبود، إذ كان بين الأول منهما والعقاد جدل ومعارك حول العديد من الأفكار والمفاهيم النقدية، ومنها دعوة العقاد إلى شعر الفكرة أو الشعر الفلسفي، حيث يرى أنه لا بد للشاعر من أن يحوز على قدر من الفكر الفلسفي، كما أن للفيلسوف نصيب من الخيال والعاطفة، ويرى أن الشعر والفلسفة يشتركان في الفكر والخيال والعاطفة،

ولكنهما يختلفان فيما لكل منهما من نسبة ومقدار، ويعترض الدكتور محمد مندور على ما ذهب إليه العقاد فيراه مغالطا فيما ادعاه إذ الفرق شاسع بين التفلسف والصدور عن فلسفة حياتية معينة "... وهذه كلها مجادلة يبرع فيها العقاد كما سبق أن أوضحنا يوما عن مناقشاتنا معه...، ولكنها لا تخلو من مغالطات، فالشعر لا يمكن أن يتسع للفلسفة أو وبخاصة الغنائي منه، وفرق بين أن يتفلسف الشاعر وبين أن يصدر عن فلسفة خاصة في الحياة والطبيعة ووجهة نظر محددة إليها. كما أن هناك فرقا كبيرا بين التأمل الفلسفي والوجداني الذي يصطبغ بوجدان الشاعر وتثيره لواعجه ومخاوفه وأشواق روحه، وبين التفلسف أو الفلسفة..."(7)

وما يهمنا في هذا المقام هو رأي مندور في شعر العقاد، لا سيما الفلسفي منه، إذ يجده جافا، يابسا، لا نسغ فيه ولا نضارة، لأن صاحبه ينظمه بعقله، ولا يفسح المجال لقلبه، ويعوزه التعبير الجميل والبين عن مكنوناته، فيأتي شعره صعبا ملتويا لتعقد الأفكار الفلسفية الواردة فيه، ويكتنفه الغموض مما يجعل الأنفس تنفر منه، والمتلقي له يجد صعوبة في النفاذ إلى آفاقه، فيظل في حيرة من أمره لفك مغاليق النص الشعري العقادي، والدخول إلى غياباته وعوالمه، والعقاد نفسه يدرك هذا التعقيد ويشعر به، فيتكأ على النثر ليبسط للقارئ ما يود قوله شعرا، ويلجأ إلى المقدمات والهوامش علها تسعفه في تبيان ما يرغب في توصيله إلى غيره:"...أما العقاد فيتفلسف أحيانا على نحو ما فعل في مطولته التي يعتز بها وهي "ترجمة حياة شيطان" ومطلعها:

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسق الظلماء في قاع سقر
ورمى الأرض به رمي الرجيم عبرة، فاسمع أعاجيب العبر

وبعد أن دعانا الشاعر إلى أن نسمع أعاجيب العبر أخذ يقص تلك الأعاجيب في مائة مقطوعة وعشر، كل مقطوعة من بيتين متحدي القافية في شعر جهم يعوزه الماء والرواء، بل التعبير والإيضاح لتعقد الأفكار، حتى لنرى العقاد نفسه يقدم لقصيدته بمقدمة نثرية يسرد فيها موضوع القصيدة وأفكارها الفلسفية المعقدة، بل ويضطر إلى أن يوضح نثرا في هوامشها ما أراد أن يقوله شعرا وأحس أنه لم ينجح في الإفصاح عنه، وربما كان من الخير أن يستعيض عندئذ عن الشعر كله بالنثر الذي يستطيع أن يتسع لمثل هذا التفلسف الغامض..."(8)

وجلي أن مندور يؤاخذ العقاد على شعره الفلسفي، ذلك أن الشعر يضيق عن الأفكار والمفاهيم والقضايا الفلسفية التي تعتمد المنطق والمحاجاة العقلية، والتي يجب أن يكون مجالها النثر لسعته ورحابته، ولأن الشعر يستند إلى العاطفة والخيال، معبرا عن وجدان قائله وأحاسيسه، بما ينأى به عن أن يكون دلائل منطقية ومسائل عقلية يغلب

عليها الفكر والحجاج. وأما عن سلاسة التعبير ووضوحه، فالذي لا ريب فيه أن روعة القول وجمال التعبير والتحكم الجيد في اللغة الشعرية تعد من أهم آليات الشاعر لإبراز مواهبه، والتعبير عما يختلج بين جوانحه، والتأثير في المتلقين بشعره، وبطاقة البيان يفصح الشاعر عن عواطفه ورؤاه.

وهكذا يتبدى لنا أن محمد مندور يعيب على العقاد أسلوبه الشعري، ويرى أن تعبيره فيه قاصرا عن تأدية معانيه، وينصحه ضمنيا أن يتحول إلى النثر، فهو فيه أقدر ،وهو بأفكاره وعقلانيته أجدى وأجدر. ويطول بنا الحديث لو تتبعنا نظرة كل من أنصار العقاد و خصومه إلى شاعريته، فهم كثر والمقام لا يسمح بالتوسع، ولذلك آثرنا أن نكتفي بما أشرنا إليه آنفا عن شاعرية العقاد عند أنصاره لأنهم يقرون له بها ويعظمون شأنه كشاعر، ونتناول ـ على سبيل التمثيل ـ موقف مارون عبود الناقد اللبناني، الذي عد من خصوم العقاد وإن لم يلتق به في حياته، ولم تجمعهما أو تفرقهما المصالح، وهذا ما يدفعنا إلى ترسم خطى مارون في نقد العقاد، فنقف على مآخذه عليه، ونبحث حقيقة انتقاده له، ونكشف بعد التمحيص والدراسة، هل كان محقا فيما زعم أم كان متحاملا؟ متهجما على العقاد أم منصفا له؟ ذلك ما سنتبينه من خلال موقف مارون من شاعرية العقاد، ونظرته إلى شعره.

1-شاعرية العقاد

رأينا آنفا أن مارون عبود يمتدح العقاد الناثر، ويضعه في مقدمة الكتاب العصريين، ويفضله على عميد الأدب العربي أسلوبا وفكرا، وينظر إلى كتاباته بعين الإكبار والإجلال. غير أن هذا التقدير وذاك التبجيل، ينقلب رأسا على عقب إذا ما تعلق الأمر بشاعرية العقاد الذي يراه مارون أشعر في نثره من نظمه، بل ويعده أضعف شعراء مصر المعاصرين له، فهو إذا تبارى القوم كان آخرهم، وإن تنافسوا بالقول، كان سكيتا: "...لا أقابله[9]بناجي وأبي شادي وطه والصيرفي والخفيف وبشر فارس وصالح جودت ومبارك وكل من يقول شعرا بمصر، فكل هؤلاء حتى زكي مبارك خير منه-في الشعر- وإن عدلت شعراء هذا العصر فهو سكيت الحلبة..."[10]

إن المتمعن في الأسماء التي فضلها مارون على العقاد من حيث الشاعرية وأعطاها أسبقية عليه، يجد من بينها من غلب عليه النثر، وكان مقلا في مجال الشعر بل ومنهم من لا يعرف له إلا بعض القصائد أو المقطوعات كطه حسين وزكي مبارك وغيرهما..مع أن للعقاد ما يربو عن عشرة دواوين شعرية، وهذا يدل على أن مارون لا يعترف بأغلب ما في هذه الدواوين من قصائد، ثم إنه يطلق حكما عاما لا تعليل فيه ولا تبرير ، ويترك القارئ في تساؤل بم فضل أولئك الشعراء عن العقاد؟ ثم ما هي علامات

ضعف شعره حتى يصنف في ذيل الترتيب؟ ولا يجيبنا مارون عن ذلك ويسترسل ساخرا من العقاد راميا إياه بالضعف والعجز عن الإتيان بشعر تكتب له الحياة، وينصحه بترك ادعاء قول الشعر، لأنه دخيل عليه، ولأنه لن يجد قبولا من أحد ولن يلق إلا الإعراض، فهو والحال هاته شبيه بقبيحة بشعة المنظر، تحشر نفسها في زمرة الحسناوات، متوهمة أنها تضاهيهن، وقد تفوقهن جمالا، فإذا نصحها أحد ما وبين لها منزلتها الحقيقية من دون مجاملة، ظنت ذلك حسدا ونكرانا، وتمادت في غرورها، وأصرت على أن تظهر للناس ذلك الجمال ليتذوقوه ويستمتعوا به، غير أنها ستجدهم عنها معرضين ولحسنها متجاهلين، فتتحدى في غرور، مما يبعث على الشفقة عليها، لأنها لا تستطيع تغيير ما جبلت عليه من قبح وبشاعة، وكذا الأمر بالنسبة للعقاد الذي لا يمكن أن يكون شاعرا لأنه يفتقد لما يؤهله لذلك: "...إنني لأرحم العقاد رحمتي لقبيحة تحشر نفسها بين الحسان وهي مؤمنة بجمالها..فما أكثر المغرورين في الدنيا، وأولهم العقاد الشاعر الذي يردد بينه وبين نفسه:"والله متم نوره ولو كره الكافرون."[11]

إن روح الشفقة التي يبديها مارون على العقاد تتضاعف خاصة في حال إصرار هذا الأخير على قول الشعر، واعتقاده أن ناصحيه إنما ينتقدون شعره غيرة وحسدا، ولهذا فهو مستمر في إبداعه، غير مبال بما يقولون، مؤمنا بأن النجاح سيكون حليفه، ولن يكون له ذلك مادام شعره يفتقد إلى مقومات الحياة.

ولعل من أولى مقومات نجاح الشاعر، حسن تصويره وجمال تعبيره ذلك لأن "التعبير الشعري يتميز أصلا بأنه تعبير تصويري لا تقريري، والتصوير في حاجة إلى التشبيهات والاستعارات والصور..." [12] والعقاد نفسه يسلم بهذا المعيار ويؤمن به، ويدافع عنه، ويرغب الناس فيه، ويسفه أشعارهم إذا ما حادوا عنه، غير أنه يفشل في إخضاع شعره لهذا المعيار فهو وإن رأى أن حد الشعر هو:" التعبير الجميل عن الشعور الصادق"[13] إلا أنه وإن سلمت نيته وصدق شعوره، فإنه يعجز عن التعبير الجميل ولو بلغ من العمر عتيا كما يرى مارون عبود "... هذا كلام أحلى من العسل، ولكن هل استطاع العقاد شيئا من هذا؟ نعم، لقد طبق مفصل الشق الثاني، أي الشعور الصادق، أما الشق الأعلى ـ التعبير الجميل ـ فيعجز عنه ولو عمّر مثل نوح..."[14]

والذي لا ريب فيه أن أي شاعر يعتمد في تشكيل صوره على استغلال طاقات اللغة التعبيرية بما في عبارات اللغة وكلماتها من إيحاء بالمعاني، وتقريب ما هو بعيد منها، والإبانة عما في النفس والذهن، ذلك أن "الكلمات، بخاصة في الاستعمال الشعري، ليست إلا مجرد أدوات تمثل الأشياء. وليست الصورة التي تتكون من هذه الكلمات إلا صورة تعبيرية وليست صورة مشابهة. وينبغي ألا نخلط بين التعبير والتشابه..."[15]

ويذهب مارون إلى أن عجز العقاد عن التعبير الجميل هو الذي يحط من شاعريته، وينزل من مكانته بين الشعراء، على الرغم من ثقافته الواسعة، وفكره الثاقب، وإمكانياته الفائقة على المناقشة والمجادلة والإقناع، إلا أن كل ذلك لا يشفع له ولا يؤهله لأن يحتل منزلة عالية بين الشعراء: "... كاد العقاد يكون منقطع النظير، فهو كثير الإطلاع، ثاقب الفكر يناقش أكابر مفكري العالم، ولكن تعبيره الشعري ليس كما يجب، فانحطت منزلته..."[16]

ويبدو أن مارون كان منصفا في نقده، حيث يعترف للعقاد بإخلاصه لفنه، وصدق شعوره، وإمكانياته المتميزة على الإبداع، إلا أنه يرى أن كل ذلك لا يؤهل الأديب لأن يتبوأ مكانة مرموقة بين الشعراء، ولا يدخله ملكوت العبقريين، إلا إذا تسلح بالفصاحة وحسن التعبير والتصوير،وكسا الفكرة ثوبا من الجمال والجلال، وهذا ما تخلو منه دواوين العقاد، لأنه ينظم بعقله وليس لقلبه عمل، والعقل لا يعمل الشعر الخالد[17]ولعل هذا ما جعل شعر العقاد أقرب إلى القضايا الفكرية الجافة منه إلى وجدان الشاعر، ومتى كان الشاعر مقررا لا معبرا استهجن الناس شعره، واستثقلوا تعبيره ذلك لأن "الشعر إذا كان تقريريا أو عقليا صرفا كان مدعاة للملل..." [18]

ويزعم مارون أن بيان العقاد لا يطاوعه، ويده لا تؤاتيه على النظم، ومع ذلك يراه مصرا على كتابة الشعر المحكوم عليه مسبقا بالإعدام، لأنه يولد وهو مصاب بعلتين قتالتين؛ هما ركاكة الأسلوب وضعف الخيال،[19] ومع هذا يطلب منه أن ينظم ولا ييأس من رحمة الله، وينصحه ساخرا أن يسهر ليلة القدر لعل الفن يتكرم عليه فيفك عقمه الشعري، ويهبه من لدنه وليا يرثه وتقر به عيناه"...انظم ولا تيأس من رحمة الله، فلولا تسمع مني وتسهر ليلة القدر لعل الفن يهبك من لدنه وليا..."[20]

وواضح أن مارون يسخر من العقاد ويتهكم عليه، وينكر عليه الشاعرية، بل ويرى أنه من غير الممكن أن يبدع شعرا يخلد ذكره، ويرفعه إلى مرتبة الفحول،حتى وإن صدقت نيته واجتهد في نظمه، وثابر عليه، والدليل على هذه الاستحالة أنه قد تجاوز الخمسين من عمره، ولكن شعره لم يخضع لسنة الارتقاء والتطور، بل بقي كما كان،[21] ومن هنا فمهما عمر الشاعر فإنه لن يبدع شيئا مذكورا، وسيظل قابعا أمام باب ربة الشعر، يسألها أن تلهمه ولكنها تتأبى، ولن ترحم عجزه وضعفه ولو بلغ من العمر عتيا: "... فالعقاد متع الله الأدب بطول بقائه، سيلزم باب ربة الشعر ولو فات المئة والأربعين ورده الله إلى أرذل العمر..."[22] والواقع أن العقاد لا ينقصه الإدراك السليم لمفهومي الشعر والشاعر ولكنه يرى أن وظيفة الشعر الأساسية هي التعبير بصدق عن وجدان الشاعر

وأحاسيسه، وهو الفهم الجديد الذي دعا إليه مع زميليه في مدرسة الديوان متخذين لهم ولمدرستهم شعارا قول عبد الرحمن شكري:

ألا يا طائر الفردو س إن الشعر وجدان

ومن هنا فالشعر عند العقاد يجب أن يظهر بواطن الشاعر ونزعاته، وأن يكون مرآة تنعكس عليها أفكاره ومشاعره، وبهذا يتميز الشاعر عن غيره بكونه أشد انفعالا، وأرهف حساسية وأعمق نفاذا في صميم الأشياء، وهو إلى جانب ذلك يتصف بالقدرة على التعبير عن تجاربه وانفعالاته ونقل ما ينطبع بذاته، ونواحي نفسه إلى المتلقين فيؤثر فيهم ويشدهم إليه: " فليس الشاعر من يزن التفاعيل، ذلك ناظم أو غير ناثر، وليس الشاعر بصاحب الكلام الفخم واللفظ الجزل، ذلك ليس بشاعر أكثر مما هو كاتب أو خطيب، وليس الشاعر من يأتي برائع المجازات وبعيد التصورات، ذلك رجل ثاقب الذهن جديد الخيال، إنما الشاعر من يشعر ويشعر..."[23]

وإلى جانب ما تقدم فالشاعر الحق عند العقاد هو الذي تستدل على حياته وشخصيته من خلال شعره، الذي لم يعد صناعة وزخرفة لفظية وإنما هو وثيق الصلة بقائله ومعبرا بصدق عن آرائه ومشاعره، كما أن الشاعر هو الذي يغوص إلى جوهر الأشياء، ولا يكتفي بعرضها وتبيان ألوانها وأشكالها كما يقول العقاد مخاطبا أحمد شوقي: "فاعلم أيها الشاعر العظيم، أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء، لا من يعددها ويحصي أشكالها، وألوانها، وأن ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه، وإنما مزيته أن يقول ما هو ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به. وليس هم الناس من القصيد أن يتسابقوا في أشواط البصر والسمع، وإنما همهم أن يتعاطفوا ويودع أحسهم وأطبعهم في نفس إخوانه زبدة ما رآه وسمعه، وخلاصة ما استطابه أو كرهه...وبقوة الشعور وتيقظه وعمقه واتساع مداه ونفاذه إلى صميم الأشياء يمتاز الشاعر عما سواه... وصفوة القول أن المحك الذي لا يخطئ في نقد الشعر هو إرجاعه إلى مصدره: فإن كان لا يرجع إلى مصدر أعمق من الحواس فذلك شعر القشور والطلاء، وإن كنت تلمح وراء الحواس شعورا حيا ووجدانا تعود إليه المحسوسات كما تعود الأغذية إلى الدم ونفحات الزهر إلى عنصر العطر، فذلك شعر الطبع القوي والحقيقة الجوهرية..."[24] كان ما تقدم مفهوم الشعر والشاعر عند العقاد، ومارون عبود لا يخالفه الرأي بل يشاطره في أكثر الذي ذهب إليه، فالشاعر عنده ليس الذي يعلك أقوال غيره ولا الذي يجتر ما قاله الآباء والأجداد، إنما هو الذي يجيش صدره فينطلق لسانه متجاوبا مع عواطفه ومشاعره وأحاسيسه:" لانعني بالشاعر كل علاك وقواقة... ولا نعني بالشاعر ذلك الصاف للكلمات، الغواص على "درر" الألفاظ، فمن يعجز عن التفكير والإبداع يعتصم بالفصاحة

الجوفاء...ومن يفته إبداع الجديد يكثر من اجترار القديم، فحتام ننبش القبور لنلبس الأكفان عربية وأعجمية... إن الشاعر يقول متى جاش صدره ـ عفوا ـ لا يفعل هذا إلا شاعر وجد نفسه. أما من يفتش عنها بين طلول الجاهليين وخمارات العباسيين وقصور الغربيين فينظم كل ساعة..." [25]

وجلي أن الشاعر عند مارون ليس ذلك المقلد أو المجتر ولا هو الذي يرصف العبارات والألفاظ، ويحتفي بالصناعة والزخرفة الجوفاء، فالشاعر عنده من إذا جاش صدره انطلق لسانه ليعبر عن أحاسيسه ورؤاه بكل صدق وإخلاص وكانت ملامحه بارزة فيما ينظم، وشخصيته جلية بينة فيما يبدع ذلك لأن "الشعر الحقيقي هو ما لا تستطيع أن تفصله عن صاحبه ولو حللته في مخبر باستور[26] ومما سبق يتبدى لنا أن المفاهيم والرؤى التي يقدمها كل من العقاد ومارون حول الشعر والشاعر هي واحدة، ولكن مارون يرى العقاد لا يطبق ما يدعو إليه من أسس الفن ونظرياته، ولهذا فهو يجرده من الشاعرية لعجزه عن التعبير الشعري الجميل،ولركاكة أسلوبه وضعف خياله، وجفاف شعره إذ لا ماء فيه ولا رواء. ولا شك أن كل واحدة من هاته العلل قاسمة الظهر، ولا يستقيم أمر شاعر إذا أصيب بواحدة منها، فكيف بها مجتمعة؟ ومع ذلك لا يكتفي مارون بهذه العلل بل يسعى جاهدا لإبراز هنات الشاعر ومزالقه، فها هو يتناول صور العقاد وتشابيهه فيراه لا يحسن التصوير، وينعت صوره بالخرابيش كوصفة لخليج ستانلي[27] ووصف المستحمات فيه بقوله:[28]

تلك الطويلة كالقصيرة والسماحة كالصلف
برق السحاب طولها وصغارها برق خطف
والسهم يقصد إن جثا رامي السهام أو اشترف

.....

ألقى لهن بقوسه قزح وأدبر وانصرف
عيد الشباب فلا كلا م ولا ملام ولا خرف

ويحجم ناقدنا عن التعليق على الأبيات وعلى القافية الأخيرة بدعوى أن غيره قد أفاض في تحليلها، ولكنه يقف عند قول الشاعر :

قف في عبورك غير مأ مور ومن يعبر وقف

متصورا أن العقاد يوجه إليه الحديث، فيجيبه ساخرا وواصفا قافيته بأنها تستغيث بموت المتنبي وعوده، فهي نتنة لا يستطيع الإنسان أن يقترب منها أو يتلمسها إلا بعود و عن بعد، مع أنها معروضة عليه ليتحسس جمالها ويتذوقها:"..تعذرني وأنت كريم ،فقافيتك تستغيث بموت المتنبي وعوده [29]...أرأيت الخرابيش التي يسميها هذا [30] الفقير تصويرا؟" [31] ويعقد مارون موازنة بين تصوير العقاد في وصفه للمستحمات في

الأبيات السابقة، وبين تصوير ألد خصومه أمير الشعراء أحمد شوقي الذي يجسد الجماد ويبعث فيه الحياة كقوله[32]:

أيها المتنحي بأسوان دارا كالثريا تريد أن تنقضا
قف بتلك القصور في اليم غرقى ممسكا بعضها من الذعر بعضا
كعذارى أخفين في الماء بضا سابحات به و أبدين بضا

ويخلص مارون من تلك الموازنة إلى القول متهكما بأنه"لا فرق بينهما سوى أن أحمد شوقي يحيي، وعباس العقاد يميت".[33] ويقف مارون عند قصيدة العقاد الغزلية" فيك من كل شيء" و التي مطلعها[34]:

فيك من شمس الضحى العين التي ترسل اللمح مضيئا في الظلام
فيك من بدر الدجى أحلامه حين يسري نائما بين نيام

.....

فيك من نار الحياتين الهوى هل حياة الحي إلا من ضرام
والذي أرهبه وا أسفا هجرك المدعو بالموت الزؤام

ويتهكم مارون على هذا "الغزل الفلسفي" كما يسميه ويعدد صفات محبوب العقاد بقوله مخاطبا القارئ "... وفي هذا الحبيب شيء من هندسة علوية لم أذكرها لك. وفيه من الشاعر و مني ومنك، ومن جميع الناس، ومن كل موجود وموعود توأم ـ هذا شعر ـ فهو إذن أزلي أبدي وسع كرسيه السماوات و الأرض... فليت الشاعر لم يسه في هذه القصيدة "النورانية" عن ذكر كل ما في هذا الحبيب اللذيذ. ليته نظم لنا شعرا كل المقادير التي فيه من كربون و كلسيوم و حديد و يود، ومنغنيزا، وفوسفور... بل ما ضره لو ذكر أيضا المواد المركبة مثل كربونات البوتاس، وكلورير الصوديوم، ليرى الغناء العظامي، والكروماتين و النيكلايين ليثق من متانة خلاياه ونشاطها، والألبومين وغيرها ليرى كيف دهنه وشحمه، والغليكوجين ليرى كيف تكون كبده أرقيقة أم غليظة، فيأخذ حذره ويأمن غدره...ناهيك بما في هذا من فائدة جزيلة للطلبة إذ يتعلمون أهم "دروس الأشياء" بسهولة ، فالشعر سهل حفظه..." [35]

ويزعم مارون أن العقاد يهيم مع الشعراء ولكنه غير شاعر ولا يصل إلى مرتبة الفحول، ذلك لأنه يقول الشعر كالزجال اللبناني، وإن كان هذا يفوقه شاعرية وتصويرا وعاطفة [36]، فالزجال عادة ما يبدأ كل دور بآخر شوط من الدور السابق، و هذا ما يفعله العقاد إذ يقول:[37]

هذه الروعة هل تجمعها في مدى يوم لحوم و عظام
لا و ربي بل دهور غبرت قبلما تتقنها الأيدي الكرام
قبلما تتقنها الأيدي التي نسقت أنواعها وهي حطام

إن نفوني اليوم من دنياهم وأباحوا لي من الزاد المرام
ثم قالوا ما تشأ منا فخذ قلت هذا وعلى الدنيا السلام
قلت هذا وتقدمت إلى هوة الغيب وفي الثغر ابتسام

وهكذا فمارون يفضل الزجل العامي على شعر العقاد ،والذي لم تشفع له فصاحته لأن الزجال لايقول :قبلما تتقنها الأيدي الكرام ،ولا يذكر حبيبه كالقصاب ،فيقول:لحوم وعظام.[38] ثم إن صور العقاد لا تقوم إلا متكاسلة كأنما شدت إلى الأرض شدا ، أو لفحتها حرارة شمس مصر فجاءت رخوة لا تقوى على التماسك: "... يعلم العقاد أن المفاجآت من عناصر الشعر الجوهرية، فيحاول خلقها ، فتأتي صوره رخوة متأثرة بحرارة الإقليم ..." [39]

وهكذا يسخر مارون من تصوير العقاد ومن صوره التي يخلعها على الموجودات، ويرى أن الشاعر الحق هو من أوتي مقدرة فائقة على التصوير، فلا يكتفي برصد الظواهر المرئية ونقلها، وإنما عليه أن يجسد الجماد وينفخ فيه من روحه فيصيره حيا، وهو من يأسر المشاهد الهاربة ويحبسها بين دفتي كتاب ويجعلها تنبض بالحياة، وهذا ما لم يتمكن منه العقاد لأنه لا يفهم من الشعر إلا أنه كلام "أبعد غاياته مطابقة الصرف والنحو والعروض..."[40]

والحقيقة أن العقاد لا يفهم من الشعر ما يدعيه مارون، فلقد مر معنا مفهومه للشعر والشاعر بكل وضوح، كما أنه لا يقتصر عند تشكيله للصور على مطابقة طرفي التشبيه، ذلك لأن التشبيه عنده وسيلة للتعبير عن أثر المشبه في النفس فهو يقول: "وإذا كان كدك من التشبيه أن تذكر شيئا أحمر ثم تذكر شيئين أو أشياء مثله في الاحمرار فما زدت على أن ذكرت أربعة أشياء حمراء أو خمسة بدل شيء واحد، ولكن التشبيه أن تطبع في وجدان سامعك وفكره صورة واضحة مما انطبع في ذات نفسك،و ما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان، فإن الناس جميعا يرون الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها، وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس..."[41]

وإذا كان العقاد له المقدرة على الحديث عن كيفية تشكيل الصور نظريا، فإنه عند الممارسة يعطينا صورا غير دقيقة ولا جميلة كما رأينا من النماذج التي يستشهد بها مارون عبود الذي لا يكتفي بتفضيل الزجال العامي على العقاد الشاعر، وإيغالا في تجريده من الشاعرية فإنه يرميه بالعجز عن خلق التعابير والمعاني، وهو بالنظر إلى افتقاره إلى هاته المقدرة، ورغبته الشديدة في أن يكون من بين الفحول، يسطو على غيره من شعراء العرب والغرب فيسلبهم معانيهم وأفكارهم، ويزعم أنها من بنات أفكاره، ويتباهى بما لا يملك، وهو إذا كف عن سرقاته، واعتمد على شاعريته التي يدعيها،

وأرجع ما أخذه إلى أهله، فسيكون من المفلسين، ويتبين عجزه بوضوح، ولن يبق له شيء يذكر: "ولو أرجعنا تفاريقه لأصحابه لم يبق للعقاد شيء..."[42] وكثيرا ما يلح مارون على سرقات العقاد ليجرده من الإبداع والشخصية، إذ يراه قد أخذ عن ابن خلدون الشيء الكثير، وتأثر بأسلوبه في المقدمة، ويمثل لذلك بمقطوعة للشاعر عنوانها: "عدل الموازين" [43] حيث يقول "... إن في شعر عقادنا شيئا كثيرا من نثر ابن خلدون، والعقاد متأثر جدا بأسلوب صاحب المقدمة وعلومها، وقد تكون هي التي أوحت إليه "عدل الموازين" فقد جاء فيها ما يشبه ذلك ..."[44]

وليس العيب في أن يتأثر الخلف بالسلف، فذاك أمر مشروع، ولا يمكن لأي كان أن ينطلق من فراغ، ويبدع من لا وجود ،فذاك من اختصاصات موجد الوجود، ولكن العيب أن تنعدم شخصية الشاعر، وأن يأتي بمعان أقل جودة وصدق مما سبق إليه فهاهو العقاد يغير على قول ابن الرومي في الهجاء :

علق الله في عذاريك مخلا ة ولكنها بغير شعير

ليقـــول:

أليس كفى هذا السواد فزدته سواد غراب في لحاك معلق

ويأخذ مارون على شاعرنا هذا السطو على معاني القدماء ،كما يؤاخذه على خطئه من حيث المعنى فللرجل لحية واحدة لا لحى.[45]

ويحاول العقاد أن يقبح ما أجمع الناس على حسنه كما فعل ابن الرومي في هجائه للورد، وابن المعتز في هجائه للقمر ، فيفضل شاعرنا منديل الكتان على منديل الحرير زاعما أن الحرير من صنع الديدان ، وهي تذكر الإنسان بالموت والقبر، فيجمد بذكرهما فيقول: [46]

فماذا تنسج الديدان من ذكرى لمن سعدا
وما الديدان والذكرى ومن ذكر اسمها جمدا

ويسخر مارون من العقاد ويتهكم عليه، راميا تقليده بالبشاعة، وفلسفته بالثقل فيقول: "... قلت: إذن ومن يرى التفاحة يذكر الزبل، ومن يأكل البيض يذكر ما يذكر..وأخيرا، والذي يراني ويرى العقاد مثلا يذكر أشياء كثيرة ... فما أبشع تقليد العقاد وأثقل فلسفته، يريد أن يجاري ابن الرومي بهجو الورد ،وابن المعتز بهجو القمر، وإلا فما يدرينا أنه شاعر كبير..؟ "[47]

وكثيرا ما كان العقاد يأخذ أفكار ومعاني غيره من الشرق والغرب، ويتبناها، فله قدرة عجيبة على تحويلها إلى ذاته، وإضفاء سماته الفكرية والذوقية عليها، مما يخيل للقارئ أنها من بنات أفكاره ومعانيه ويصعب عليه إرجاعها إلى غيره، "... وإن يكن من العدل أن نقر للأستاذ عباس محمود العقاد بنوع خاص بقدرته الفائقة على تمثل

جميع ما يقرأ وهضمه، حتى يستحيل إلى جزء من ذاته ومن العناصر المكونة لشخصيته الثقافية والأدبية، حتى ليصعب أن نرجع هذا الرأي أو ذاك من آرائه إلى هذا الأديب أو المفكر الغربي أو ذاك، فالعقاد من القوة بحيث يطبع جميع آرائه بطابعه الخاص وكأنها منبعثة عن ذاته تلقائيا ..."[48]

وعلى الرغم من قدرة العقاد، وخاصيته تلك، وبفضل حافظة مارون القوية والعجيبة ،فإنه كان يسيرا عليه أن يكتشف السرقة، وأن يشير إلى مصادرها بكل دقة، كما لا يتحرج في التدقيق في الأخطاء والهنات مهما كانت واهية، خاصة إذا انتقد علما كبيرا ، فها هو يزعم أن العقاد قد استوحى بعض شعره من قصائد شكسبير ،وفي هذا يقول: "... أنطق العقاد البيوت بكل رخيص مبتذل كما فعل في قصيدته: "فيك من كل شيء" التي أزعم أنه استوحاها من زميله شكسبير في قصائده الغزلية sonnets رقم 53 و91، كما استوحى "ربة شعره" من رقم 90، و"طلع الصبح كئيبا عاطلا "من رقم 97 و"الظن بالأهل والحرم" من رقم 93 ..." [49]

وإذا كان العقاد وزميلاه، المازني وشكري، قد هاجموا الشعراء الاتباعيين، وشنوا حملة عنيفة على أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهما من كبار أدباء العصر، واستطاعوا أن يوجهوا الشعر العربي الحديث وجهة أكثر خصبا وعمقا، ودعوا إلى تجديده فإن مارون عبود يضحكه تجديدهم القائم على الأوزان والقوافي والأغراض، لأنه يرى الشعر في غير ذلك، إذ يقول: "... يضحكني جدا أن أراهم ينشدون خمرة التجديد من معصرة الأوزان والقوافي والأغراض ، فما هناك الشعر، إن النفس واللسان يخلقان الفن ..." [50] وهكذا يسخر مارون من العقاد الشاعر، فيتهكم عليه، ويحط من شاعريته، ويراه يشبه الشعراء ولكن في النقص، أما الكمال فلن يصله الشاعر ،حسب ناقدنا، ولو بلغ من العمر عتيا: "... أما نحن فما نراه يشبه الشعراء إلا في النقص، ويقصر عنهم في الكمال ..." [51]

ويواصل مارون حربه على العقاد للحط من شاعريته، ولا يراه يتفوق على غيره من الشعراء إلا في كون أروع شعره دون الوسط، وغثه لا يماثله غث، وشعره لا يؤدي فكرته وليس له غد: "... وموسيقاه موسيقى صنج مشقوق... وأغلب ما في شعره أنه كله باج واحد. أروعه تحت الوسط، ورذله دون كل رذل، فهو بهذا يبذ الشعراء طرا... " [52] ويخلص مارون من العقاد وشعره إلى القول متهكما: "... والعقاد ـ كما قلت ـ ممن يرفعهم الله إلى أسفل، في النظم..." [53] وهكذا نرى أن مارون عبود وإن كان مقتنعا الاقتناع كله بمقدرة وكفاءة العقاد ككاتب، فإنه يراه عاجزا العجز كله عن أن يكون شاعرا فحلا بما يناسب منزلته، ويحقق ما يدعو إليه من تجديد شعري، ويترجم ثورته القاسية على

المحافظين، من أمثال شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهما من كبار شعراء العرب في العصر الحديث. ولم يكن مارون متجنيا في كثير من أحكامه، ولكنه بالغ في تعقب هفوات الشاعر ومزالقه واشتد عليه بأسلوبه الساخر المتهكم، وجرده من الشاعرية لعلل فيه كما يرى منها العجز عن التعبير الجميل وركاكة الأسلوب وجفاف شعر العقاد لكونه يغلب الفكر على العاطفة والخيال، وعجزه عن مطابقة أشعاره لما يدعو الناس إليه من تجديد، وسوء تشكيل صوره الشعرية، وتسلطه على أفكار ومعاني غيره.

وإذا كان هذا موقف مارون عبود من شاعرية العقاد ومؤهلاته، فما هي نظرته إلى ما أبدعته هاته الشاعرية؟ وأين يضع إنتاجها من بين هذا الزخم الكبير الذي شهدته الساحة الشعرية العربية في العصر الحديث؟

2- شعر العقاد

رأينا أن مارون يجرد العقاد من الشاعرية، ولا يعتد به كشاعر بل ويراه أضعف شعراء مصر المعاصرين له على الإطلاق فهو وإن كانت له إمكانيات جبارة على الإبداع، وله معرفة دقيقة بأصول الفن، وعلى الرغم مما قدمه للفكر العربي مع زميليه في مدرسة الديوان من نظريات نقدية حديثة تهم الشعر والشاعر، أخذوها في أغلبها من مصادر غربية. إلا أنه مع كل ذلك كان مقصرا في تطبيق ما هضم من تلك النظريات، وفشل في إخضاع شعره لها، فها هو مارون يعجب أيما إعجاب بما يكتبه العقاد من مقدمات نثرية استلهمها من الأدب الإنجليزي خاصة، ويراه فيها أستاذا قديرا لا يشق له غبار، لا سيما حين يتحدث عن مقاييس الفن وأصوله، ويضع دساتير الشعر وموازينه، ولكنه يأخذ عليه أنه يعجز عن المطابقة بين ما يدعو إليه وما ينظمه من شعر، فهو والحال هاته أشبه بكاهن يحفظ الكتب المقدسة، فيميز الخبيث من الطيب، ويحسن الوعظ والإرشاد، ولكنه عبد لغرائزه ونزواته، فلا يعمل بما يطالب الناس به، ولا ينته عما ينهاهم عنه[54]: "...أقرأ مقدمات دواوينه فأصيح: يا بارك الله ! أحسبني أمام شاعر لا يجارى، حتى إذا تجاوزت الوصيد رأيت شعرا هزيلا كذئب البحتري، وظننتني أقرأ دفاتر المتمرنين في الصفوف الوسطى لا نظم أديب كبير..."[55]

إن شعر العقاد بحسب زعم مارون لا يرقى إلى مستوى الأشعار الرصينة، فهو في أحسن الأحوال شبيه بالمنظومات التعليمية، كألفية ابن مالك وأرجوزة اليازجي وغيرها، يقول خير منه متمرن موهوب[56] وأنه لو قدم إليه أحد تلاميذه شعرا كشعر العقاد لصفعه به وأعطاه صفرا على حد قوله: "فوالله، وحق من نفسي بيده، لو قدم لي أحد تلاميذي ورقة كتب عليها مثل هذا الحكي [57] لصفعته به وأعطيته صفرا..."[58]

وإذا كان تشكيل القصيدة الشعرية يتطلب لغة خاصة باصطفاء الألفاظ وإضفاء مسحة جمالية على الكلام، وتقريب المعنى البعيد من خلال ما تومئ إليه العبارات والمفردات، بما يضمن لها وضوح الدلالة وعمق التأثير في متلقيها بالإبانة عما في الذهن وكشف ما تبطنه النفس من أحاسيس ومشاعر حتى وإن تسربلت تلك اللغة بالرمز والوحي والإشارة ذلك لأن اللغة الشعرية لها مميزاتها وحقائقها الفارقة، وطرق بنائها المتفردة بها فـ"المسألة في الشعر ليست مجرد عملية تشكيل لمجموعة من الألفاظ كما هو الشأن في أي عبارة لغوية، وإنما هناك طابع خاص لهذا التشكيل يجعل من الكلام شعرا دون غيره من ضروب الكلام..."[59]

وللإنصاف نقول إن حقيقة الإبداع الشعري ولغته لا تخفى على العقاد، فهو يدرك تمام الإدراك أن لغة الشعر مميزة، وأنه لتحقيقها لا بد من خبرة ودربة ومران، إضافة إلى ما يمتلكه الشاعر من موهبة وما حباه الله به من مقدرة على البيان: "الشعر صناعة توليد العواطف بواسطة الكلام. والشاعر هو كل عارف بأساليب توليدها بهذه الواسطة، يستخدم الألفاظ والقوالب والاستعارات التي تبعث توا في نفس القارئ ما يقوم بخاطره ـ أي الشاعر ـ من الصور الذهنية..."[60]

ومارون يقر بأن العقاد يعلم علم اليقين أن لغة الشعر غير لغة النثر، ويعرف حقيقة ذلك الشعر فينظر له، ويعلم الناس أصوله بما ينم عن مقدرته الفائقة وعلمه الغزير، غير أنه إذا ما أراد أن يقول شعرا خانه بيانه وغلب تفكيره على وجدانه، فجاءت أشعاره جافة مفتقرة إلى النضارة والرواء، وإلى حرارة الألوان والظلال، التي تثير الاهتمام وتسبي المشاعر، فشعره كالحطب الذي جف ماؤه، وتبخر نسغه، بل الحطب أنفع للناس، فمنه يتخذون وقودا يقيهم البرد، ونورا يبدد دياجير الظلام من حولهم، أما شعر العقاد فآني، يذهب جفاء، وكأنه الدخان يغشى السماء فيعمى الأبصار ولا تستفيد منه البصائر، رغم اجتهاد الشاعر في انتقاء عناوين دواوينه، ونجاحه في ذلك أيما نجاح، إذ يخرجها للناس براقة جذابة، تتصف بالجدة وتضاهي ما يخلعه شعراء العالم المعاصر على أشعارهم من عناوين، بيد أن ذلك لا ينم عن موهبة شعرية، ولا يخفي مقدرة بيانية، فالمظهر لا ينبأ دائما على المخبر: "... لست أجحد تجديده[61] في العناوين، فوحي الأربعين ودعاء الكروان، وعابر سبيل، أسماء لا يستهان بها، وليست بالشيء القليل. قد فعل العقاد كشعراء العالم اليوم، ولكن الملبوس لا يصير القسوس، ولا يغضب العقاد أن نصارحه بما في نفسنا، فهذا شعر جاف كأنه الحطب اليابس، ويا ليته الحطب فيخرج نارا ونورا؛ فما هناك إلا دخان يعمي الأبصار قبل أن تأتي السماء..."[62]

ويخلص مارون بعد دراسته لدواوين العقاد السبع[63] إلى أنها قد أنتجتها أرض قاحلة يباب، وفي زمن القحط والجفاف، فكانت عليلة منهوكة، لا نضارة فيها ولا رواء وقصائدها جافة خشنة لا يعرف صاحبها الرقة والحنان، فكان شعره معقدا كذنب الضب، [64] وجاءت الدواوين كالبقرات العجاف لا تقوى على الحياة، ولا تسر الناظرين، أو هي كأهل الكهف يتوسم المرء فيهم الحياة ولكنهم فاقدي الوعي، ويحسبهم أيقاظا وهم رقود: "... إذن للعقاد سبعة دواوين، لك أن تسميها ضربات بني إسرائيل السبع، أو سبع بقرات فرعون العجاف، أما أنا فهي عندي كرجال الكهف، تحسبهم أيقاظا وهم رقود، لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا، ولملئت منهم رعبا". [65]

أما عن أغراض الشعر وموضوعاته، فمما عرف عن الأستاذ العقاد أنه قد أخذ على نفسه أن يكتب شعرا في جلائل الأمور كما في صغائرها، وأن يفتش عن موضوعاته تفتيشا، وقد يقع على موضوعات لا يلتفت إليها عامة الناس فيستنطقها ويستنبط من صغائرها أعظم المشاعر التي يطمح أن يخلد بها ذكره. إذ وجدناه يكتب شعرا في جميع ما تقع عليه عيناه من دون أن يحتقر شيئا، فالعبرة عنده بتوفر الإحساس بتلك الأشياء مهما كانت صغيرة، كما فعل في ديوانه "عابر سبيل" إذ سجل حياة الناس العادية، وما يحدث في الشوارع والحوانيت دون اعتبار لما يصلح منها أن يكون موضوعا للشعر أو لا يصلح.

ويلحظ مارون اهتمام العقاد بموضوعاته، فيراه يبحث عنها بحثا دقيقا، وينتقيها انتقاء، ثم ينظمها كلاما موزونا مقفى، غير أنه لا يحمد له هذا الصنيع، بل يراه يهدف من وراء عنايته الفائقة تلك إلى ملء الصفحات وسد الفراغ على حد قول مارون: "إن العقاد يفتش عن مواضيعه تفتيشا، بل هو ينظمها ليسد بها فراغا ويملأ بياضا معلوما من الورق يخرجه كتابا للناس..."[66]

وعلى الرغم من أن العقاد يجهد نفسه في انتقاء موضوعاته أيما إجهاد، إلا أنه ينتج شعرا جافا تمجه الأذواق، ولا تهتز له المشاعر، ذلك لأن العقاد ينظم بعقله، ويفتقد إلى الموهبة الشعرية، وربة الشعر لم ترحمه فتلهمه، رغم توسله لها، واستنجاده بها، ومع ذلك فهو مصر على قول الشعر وتطويعه لينقاد له صاغرا، كما انصاع له النثر، ظنا منه أن هذا الشعر عدو لابد من مقارعته وإحكام الخطط للإيقاع به وتسخيره: "... ولكن العقاد عنيد يظن النظم خصما سياسيا لابد له من قهره، فعبثا ننقده وننصحه، فهو كأسد بشر يظن مقالتي زورا وهجرا". [67] ويزعم مارون أن العقاد قد أسف في الشعر القومي الاجتماعي أكثر من سواه من أغراض الشعر، ويضرب لذلك أمثلة من نظم الشاعر منها قصيدته: "إلى المحسنين" التي يقول فيها:" [68]

يـا جيرة الإحسان والمحسنين لبيـكم لبيـكم أجمعـين
من يسمع الملهوف حق لـه ـ لا ريب ـ أن يسمعه السامعون
من عين شمس جئتكم ناهلا من عين شمس لا تراها العيـون
مريمكم أخت عيسـاكم وكلكم آمنة أو أمـين
.....
ياغارسي الإحسان في طندتا ما خصبم فيها بمـا وطيـن
ظل ظليل وجنى رحمـة ريان يؤتـى أكله كل حيـن

ويعقب مارون على البيتين الأخيرين، متهكما على الشاعر فيقول: "... وطندتا لغة في طنطا، وقد تهم علماء اللغات القديمة، والمولعين بالآثار... وللشاعر ما لا يجوز لغيره ويلي هذا البيت نظم بعض آيات الكتاب العزيز ببراعة يقصر عنها حليم دموس..." [69] ومن قوميات العقاد قصيدته في: "الاستقلال السوري"، [70] والتي مطلعها:

ربـع الشـآم أعامر أم خال اليوم عيدك عيـد الاستقلال

ويختتمها بقولـه:

وخذوا التهاني من مهنئ نفسه بغد يطالعكم بالاستقلال

فيقف مارون عند عبارات "خذوا التهاني" و"من مهنئ نفسه" و"يطالعكم" ويوجه حديثه إلى القارئ ليقرر في ذهنه أن هذه العبارات تحمل مضامين أخرى غير ما يفهمه الناس وما اعتادوا عليه حين يتبادلون التهاني في أفراحهم، فمعانيها لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم: "... أما رأيت أنوار الجمال الفني تتدفق من: خذوا التهاني، ومن مهنئ نفسه، ومن يطالعكم؟ أما المعنى فليس ظاهره كما تسمع وتقرأ كل يوم: نهني أنفسنا ونهنئ بكم الوظيفة الخ... بل هنالك أسرار دفينة لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم من شراح العقاد ." [71]

وواضح أن مارون يتهكم على الشاعر لاستعماله تلك العبارات، التي تدرج على ألسنة العوام، فلا فنية فيها ولا جدة، إذ تلوكها الألسن يوميا آلاف المرات، ومع ذلك يوهم ناقدنا القارئ بأن الجمال يشع منها، وينبجس من حناياها، وذلك إيغالا في التهكم على الشاعر.

وإذا كان العقاد قد شن حملة شعواء على شعر أحمد شوقي عامة، وعاب عليه تقصيره في شعره القومي الاجتماعي خاصة، فإن مارون يرى العقاد عاجزا عن الإتيان بمثل ما أتى به شوقي، فكيف له أن ينتقده ذلك الانتقاد الغليظ: "عاب العقاد على شوقي شعره القومي الاجتماعي، وانتقده انتقادا غليظا، ولما حاول هو أن يقول مثله وقف حمار الشيخ في العقبة ..." [72]

ولا يتشكك مارون في إخلاص العقاد لوطنيته، ولا صدق عاطفته تجاه قضايا أمته، بل يراه مجاهدا ضحى براحته لمحاربة الظلم والجور أنى كان مصدره، فيقف إلى جانب الملهوفين والمضطهدين من بني جلدته، ولكن عيبه أنه لا يحسن التعبير عن عاطفته شعرا، وإن تمكن من أدائها نثرا بكل نجاح: "... والعقاد مجاهد وطني، مكين المبدأ، صلب العقيدة حتى التحجر، لا يتزعزع يقينه ولا تني همته، قد ضحى براحته وصحته على مذبح وطنيته الصادقة. فلله العقاد مجاهدا صامدا للاضطهاد والمضطهدين وإن لم يحسن التعبير عن عاطفته شعرا، فهو لا يعجز عن أدائها نثرا، ولكنه يحاول أن يقول الشعر، وما أراه يفلح ولو عمّر كلبيد ..." (73)

إن نكران مارون لشاعرية العقاد تجعله في بعض الأحيان يتسرع في أحكامه النقدية، ويكتفي بالانطباع من دون تحليل أو تعليل، كأن يرى العقاد عاجزا عن الهجاء، لأن هذا الغرض لا يحسنه إلا من أوتي موهبة شعرية فذة، وشاعرنا قد حرم منها لأنه كان غائبا يوم قسمة الحظوظ على حد قول مارون. (74) وصحيح أن الهجاء من أظهر أغراض الشعر العربي، وهو فن يعسر على كثير من الشعراء، ذلك لأنه يتطلب إحساسا مرهفا وفطنة في ترصد اللقطات التي يروم الشاعر تصويرها، ومقدرة فائقة على تركيب الصور، لا كما هي في الواقع "وإنما يخلق صورا جديدة، ويبتكر زوايا معينة يركز عليها، فلابد أن يمتاز بقدر كبير من الحساسية والمهارة في تركيب الصور، وتآلفها أو تباينها، ففي الائتلاف جمال، وفي التباين جمال، ومن هنا عسر فن الهجاء على كثير من الشعراء، لأنه لا يقوم على نقل العالم الخارجي، ولا يعتمد اعتمادا كبيرا على المهارة اللغوية، وإنما يخلق الشاعر خلقا آخر متباينا، أو مخالفا للعالم المشاهد، ومعتمدا على علاقات دقيقة يتخذها الشاعر محاور فنية للبناء الشعري..." (75) غير أن مارون لا يبين ضعف العقاد وهناته في هجائه، وإنما يطلق حكما عاما من غير تعليل كأن يقول: هذا الهجاء لا يقرأ، وهنا يتساءل القارئ هل كان هجاء العقاد فاحشا مقذعا؟ أم كان أسلوبه فيه ركيكا مبتذلا؟ أم كانت صوره بسيطة ساذجة، ومعانيه سطحية مكرورة لا جدة فيها؟ تلك أسئلة لا يجيبنا عنها مارون، وإنما يكتفي بحكمه الانطباعي.

ويرمي محمود سيف الدين الإيراني العقاد ببعده عن الحياة المصرية، وعدم استيحاء موضوعاته من بيئته، وتلوين شعره بموحيات مجتمعه. ويرد مارون عبود على الإيراني وكأنه يقف إلى جانب الشاعر ليدفع عنه التهمة ويبرئ ساحته مما رمي به فيقول:" ... ولكن إذا لم يكن العقاد وثيق الصلة بالحياة المصرية، فكيف نظم "هدية الكروان" وقال في مقدمته، وهو فيها أشعر من نظمه: ومن العجيب أنك لا تقرأ صدى

الكروان فيما ينظم الشعراء المصريون ، على كثرة ما يسمع الكروان في أجوائنا المصرية من شمال وجنوب... "[76]

والحقيقة أن مارون يتهكم على العقاد، فيتساءل عن عدم اقتناع الكاتب محمود سيف الدين بارتباط ديوان "هدية الكروان" بالحياة المصرية، مع أن العقاد يعيب على المصريين عدم احتفالهم ببيئاتهم، ويضع لهم ديوانه "هدية الكروان" ويصدره بمقدمة يدعو فيها إلى الاهتمام بالبيئة ونقلها وتصويرها: "... لماذا لم يعتد الإيراني بهذا الديوان الغالي ويحسبه صلة وثيقة بالحياة المصرية ..؟"[77]

ويلفت مارون انتباه الإيراني إلى قصيدة [78] للعقاد تبين بوضوح صلة الشاعر ببيئته وأنه فيها فاق فرويد في تحليل نفسية الأطفال، إذ تكلم بلغتهم، وعبر عن أحاسيسهم ومشاعرهم، فقال مارون متهكما: "... هب أننا رضينا بهذا العليل [79] فهل للأستاذ الإيراني أن ينبئنا من أين استوحى العقاد قصيدته الفريدة الخالدة ودرته العصماء التي مطلعها:

البيلا البيلا البيلا ما أحلى سلب البيلا

والله ما أدري كيف يكون ناظم هذه الرائعة قليل الشعور بالحياة المصرية ... وقد فاق فرويد في تحليله نفسية الأطفال، وتكلم بلغتهم في شعره المضحك المبكي المنوم كآلة الفارابي... " [80] وواضح أن مارون يتهكم على العقاد، وان بدا مدافعا عليه، فهو يستشهد بأضعف شعره ولا يرضى عن أغراضه، فيراها سقيمة عليلة: "... إن شعره حكي لا أكثر ولا أقل، وأغراضه تخرج من شق قلمه هزيلة كالمسلول، يريد أن يخدع أبصارنا بعناوينه لتقوم الساعة، بيد أن الساعة لا تقوم لأن العقاد لا يقول شيئا..."[81]

ويبدو أن مارون لم يكن متجنيا على العقاد، فهو يعجب باختياره لموضوعات شعره ويراها مثيرة للاهتمام، غير أن الشاعر لا يصل إلى عمق الأشياء، ولا ينفذ إلى صميمها ولا يقدم إلا كلاما لا خير فيه بالنظر إلى تسرعه: "ولكن العقاد لا يستطيع أن يتمهل عندما يصف ليخلق شيئا من لا شيء، وينحت الصور الجميلة من الحركات التافهة كما يفعل ابن الرومي، بل نراه يفر من موضوع وصفه إلى التداعي، وهو تداع لا يسوقه الخيال الشعري ولا الفيض العاطفي بل يسوقه الفكر، والعقاد بطبيعته رجل فكر قبل كل شيء. وكثيرا ما يأتي تداعيا متلمسا مجتلبا قد يدل على براعة، ولكنه لا يدل على شاعرية مصورة أو عطف إنساني عميق..."[82]

ويتناول مارون عبارات العقاد وألفاظه فيؤاخذه على استعماله لبعض العبارات التي تدرج على ألسنة العامة، أو هي قريبة مما يتلفظون به، كما يعيب عليه الألفاظ السوقية المبتذلة بالتداول، لكثرة ما لاكتها أفواه المتحدثين، كقوله:

أحسنتم الصبر والعقبى لمن صبروا نادى البشير ،فقولوا اليوم وائتمروا

ويعلق ناقدنا على البيت بقوله: "... ما زاد في صدر براعة استهلاله عن الكلمة الحائرة في أفواه الناس: من صبر ظفر، عفوا، بلى إنه قالها بلغة حلزونية عودناها شيوخ أدباء مصر في نثرهم الفني ... أما العجز فهو أدنى إلى اللغة العامية منه إلى الفصحى، فما رأيك يا أخي بـ: "قولوا اليوم"؟ أليست أخت احكوا اليوم؟ وما قولك في"ائتمروا" بعد "قولوا اليوم"، أما هما بيضتا دجاجة واحدة؟[83] ويطلب مارون من العقاد أن ينزه شعره عن مثل تلك التعابير والألفاظ وعليه أن ينتقيها انتقاء ويختارها لتكون مناسبة لموضوعها، فيها عذوبة وفخامة وخالية من الغرابة والتنافر، فها هو يقف عند قول العقاد :[84]

أمانة تلك في أعناقكم عظمت و بالأمانة فليعظم من اقتدروا

ويعلق عليه ساخرا: "الشعر يا أميرنا يجب أن ينزه، في مثل هذه المواقف، عن مثل هذه التعابير...أأنت تحمل سلاما لغائب حتى تتكلم كعجائز لبنان: أمانة في رقبتك سلم على فلان؟"[85] ويتناول مارون قصيدة العقاد في رثاء سعد زغلول،[86] والتي يقول فيها :[87]

عرف النفي حياة ومماتا وأصاب النصر روحا ورفاة
كلما أقصوه عن دار له رده الشعب اليها واستماتا
كيف يجزيه افتياتا وهو من كان لا يرضى على الشعب افتياتا

ويرى ناقدنا أن القصيدة عبارة عن سرد أخبار بأسلوب جاف، ليس فيها من ارتعاشة الشاعر شيء، رغم واقعية الحدث، وأنها نثر إذا استثنينا الوزن ويعلق على بعض ألفاظها بقوله:"... الشاعر لا يقول: كلما أقصوه عن دار له. إن الشعر لا يقبل كل الألفاظ، فبلعومه أضيق من بلعوم النثر، ومعدته لا تقبل "فتة" العقاد.[88] ويتابع مارون هنات الشاعر من حيث استعماله لبعض الألفاظ في القصيدة عينها كقوله:[89]

جردوا الأسياف من أغمادها ذاك يوم النصر لا يوم الحداد
ارفعوا الرايات في آفاقها أين يوم الموت من يوم المعاد
لا يلاقى الخلد بالحزن و لا يكتسي الفتح بجلباب السواد
ذاك يوم ما تمناه العدى بل تمناه ولاء و وداد
فانفضوا الحزن بعيدا واهتفوا فاز سعد وهو في القبر رماد

ويقف مارون عند بعض ألفاظ البيتين الأخيرين وما يليهما موجها حديثه تارة للشاعر وطورا للقارىء ليشركه معه في الحكم على العقاد، فيقول: آه من "الولاء و الوداد" ما أبغضهما إليّ في هذا الموطن يا أستاذ! ... فهذه "البعيد" بعيدة عن الشعر بعد العقاد عن الفن، ليته نفضها مع الحزن، ولكنها ستحلو حين نرى أبشع منها وأشنع كقوله:

المعيقون تنحوا جانبا آخر الأمر وسعد في البناء

أتعرفها أم أدلك عليها؟ إنها آخر الأمر وأختها المعيقون، وسأريك أبشعين وأشنعين... قال:

هو أيضا قد طوى ليل الردى وطوى ليل الغواشي والكذاب

أظنك عرفت أنني أعني "هو أيضا" أما "الكذاب" فلا ترعك فهي من تجديد بعض المصريين[90]

ويصف مارون ألفاظ العقاد بالبشاعة، وتارة أخرى باليبوسة، ويشبهها بالمومياء المحنطة والتي لا توحي له بشيء، وطورا يصفها بأنها ثقيلة متنافرة قد يقبلها النثر، ولكنها لا تصلح للشعر ولا تناسب مواضيع الشاعر وأغراضه، وقد تضيق به فلا يحسن استعمالها ويعقدا، [91] وأحيانا أخرى تكون صلبة كالعقاد، سوقية وضيعة لا تتسع لأخيلة الشعراء وتهويماتهم: " ... كلألفاظه [92] وضيعة حقيقية لا تتسع لأخيلة الشعراء، فالشعر عنده انطباق أضلاع وزوايا..."[93] تلكم كانت نظرة مارون لشعر العقاد الذي يراه كثير الهنات متعدد العيوب، لأنه قد أنجبته شاعرية عليلة سقيمة قد استحكم داؤها، وطال مرضها، فضعف الأمل في شفائها. وواضح من النماذج التي وقفنا عليها أن مارون ينطلق في حكمه على العقاد وشعره من ذاتيته وذوقه الخاص، وكثيرا ما كان يقع على مواطن الضعف أو الخطأ بدقة خبير وفراسة ناقد، وعلى الرغم من انتقاده للعقاد وانتقاصه من شاعريته، وهجومه على شعره، فإنه يعترف بفضله ومكانته وعظمته كمفكر، ويعجب بمثابرته وإيمانه الراسخ بإمكانيته الفنية، وعدم استسلامه لضعف شاعريته، وإيمانه القوي بأن العاقبة له، وأن الفوز سيكون حليفه: "... وإن يعجبني في العقاد شيء، فهو هذا الإيمان المكين بفنه، إنه كأولئك المتهجدين في دنيا الفن يقومون الليل إلا قليلا، على رجاء الساعة التي يحملون فيها كتابهم بيمينهم.[94]

الهوامش والإحالات

1– تنوعت أعمال الأستاذ عباس محمود العقاد وتعددت، فكان منها الإسلاميات كالعبقريات، "الإسلام والحضارة الإنسانية" و"الفلسفة القرآنية. ومنها ماكان في مجالات الأدب والنقد واللغة ككتاب "بحوث في اللغة والأدب"، و"شعراء مصر و بيئاتهم في الجيل الماضي"، و"الديوان في الأدب والنقد"، و"ساعات بين الكتب"، وله في الفلسفة "مجمع الأحياء"، و"الله"، و"فلسفة الغزالي"، وفي التفكير الإجتماعي له "أفيون الشعوب" و"عقائد المفكرين في القرن العشرين"، وغيرها، وله مجموعة من الدواوين الشعرية.

2 – مارون عبود: مؤلفات مارون عبود، المجموعة الكاملة، دار مارون عبود، دار الثقافة، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية، 1398 /1366 ه–1978/1979م ، م مجلد 5 ، كتاب: "دمقس وأرجوان ،ص :31 .

3 – عبد الفتاح الديدي: أدبنا والاتجاهات العالمية ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر ،1966 ، ص : 77.

4 – الدكتور طه حسين: خصام ونقد ،دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط: 10، آيار (مايو)،1980 ،ص:145 .

5 – يعني العقاد.

6 – الدكتور نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر "الاتباعية"–"الرومانسية" ـ" الواقعية" ـ "الرمزية"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984 ، ص:220 .

7– الدكتور محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، دت،ص:98.

8– المرجع نفسه، ص: 99و100.

9 – الضمير عائد على عباس محمود العقاد.

10 – مارون عبود، على المحك، ص:236.

11 – المصدر نفسه، ص:212، ومارون يقتبس الآية الثامنة (8) من سورة الصف ،للدلالة على إصرار العقاد على قول الشعر، وإيمانه بنجاحه.

12 – محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص:66.

13 – مارون عبود: على المحك، ص194.

14 – المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

15 – الدكتور عزالدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار العودة ، بيروت، لبنان، ط:4، 1981 . ص69 .

16 – مارون عبود: على المحك، ص197.

17 – أنظر: المصدر نفسه، ص183 و235.

18 –عزالدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب ، ص:70 .

19 – مارون عبود: المصدر السابق: ص182.

20 – المصدر نفسه، ص:195 .

21 – المصدر نفسه، ص194.

22 – المصدر نفسه، ص193.

23 –عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني ـ مكتبة المدرسة ـ بيروت، لبنان، المجلد الرابع والعشرون ـ كتاب "خلاصة اليومية والشذور"، ص:111.

24 – عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة ـ كتاب: "الديوان في النقد والأدب"، ص534 و535 .

25 – مارون عبود: على المحك، ص 31 و33.

26 – المصدر نفسه، ص:17 .

27 – خليج ستانلي أو حمامات البحر في الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.

28 – المصدر السابق، ص:204 .

29 – إشارة إلى قول المتنبي في هيجاء كافور الإخشيدي:

ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم إلا وفي يده من نتنها عـود

30 – إشارة إلى العقاد.

31 – المصدر السابق، ص:204 .

32 – المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

33 – نفسه، والصفحة نفسها.

34 – مارون عبود: على المحك، ص 207 .

35 – المصدر نفسه، ص208 .

36 – أنظر : المصدر نفسه، ص209 .

37 – المصدر نفسه والصفحة نفسها .

38 – نفسه، ص:209 .

39 – نفسه، ص: 233 .

40 – نفسه، ص:.205

41 – "الديوان في النقد و الأدب"، ص:534 .

42 – مارون عبود "على المحك"، ص:212 .

43 – ضمنها الشاعر ديوانه "وحي الأربعين "وفيها يقول:

إنا نريد إذا ما الظلم حاق بنا عدل الأناسي لا عدل الموازين

عدل الموازين ظلم حين تنصبها على المساواة بين الحر و الدون

ما فرقت كفة الميزان أو عدلت بين الحلي و أحجار الطواحين

44 – على المحك، ص:216

45 – نفسه، ص:219 .

46 – نفسه، ص:217 .

47 – المصدر نفسه والصفحة نفسها .

48 – محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص:95 .

49 – المصدر السابق، ص:224، 225.

50 –المصدر نفسه، 196 .

51 – المصدر نفسه، ص:214 .

52 – نفسه، ص:213 .

53 – نفسه، ص:222 .

54 – أنظر مارون عبود : "على المحك"، ص:193 و194 .

55 – المصدر نفسه، ص:194 .

56 – نفسه، ص:176.

57 – إشارة إلى أبيات من قصيدة "عصر السرعة للعقاد .

58 – مارون عبود "على المحك" ، ص:228 .

59 – الدكتور عزالدين إسماعيل: التفسيرالنفسي للأدب، ص:58 .

60 – عباس محمود العقاد: خلاصة اليومية والشذور، ص:23 .

61 –الضمير عائد على العقاد .

62 – مارون عبود : على المحك، ص :195 .

63 – للعقاد مجموعة من الدواوين هي: "يقظة الصباح" 1916، و"وهج الظهيرة" و"أشباح الأصيل" و"أشجان الليل" وقد جمعت هذه الدواوين الأربعة في مجموعة واحدة طبعت عام 1928 بعنوان "ديوان العقاد" وله "وحي الأربعين" و"هدية الكروان" 1933، و"عابرسبيل" و"أعاصير مغرب" 1942 ، و"بعد الأعاصير" 1950، و"ما بعد البعد" وله ديوان يقتبس من كل هذه الواوين نشره بعنوان :" ديوان من دواوين"، ومارون يتحدث عن الدواوين السبعة الأولى.

64 – مارون عبود : على المحك، ص:206.

65 – نفسه، ص: 193 ومارون يقتبس الآية 18 من سورة الكهف .

66 – نفسه، ص: 198.

67 – نفسه، ص: 210 و211.

68 – قالها الشاعر في احتفال خيري بطنطا المصرية سنة 1930، وصدر بها فصل "قوميات واجتماعيات "من ديوانه "وحي الأربعين " .

69 – المصدر السابق، ص:211 .

70 – قالها الشاعر في ذكرى استقلال سوريا سنة 1930، وضمنها ديوانه "وحي الأربعين " .

71 –مارون عبود : على المحك، ص:211.

72 – المصدر نفسه والصفحة نفسها .

73 – نفسه، ص:174 .

74 – نفسه، ص:219 .

75 – الدكتور عباس بيومي عجلان: الهجاء الجاهلي، صوره و أساليبه الفنية، دار المعارف بمصر 1982، ص:218 .

76 – في مقال له بعنوان "خصائص الأدب و الأدباء"، نشره في المجلة الجديدة لسلامة موسى .

77 – مارون عبود : في المختبر، ص:36 .

78 – قصيدة العقاد "البيلا"التي يقول فيها على لسان طفلة:

البيلا البيلا البيلا ماأحلى سلب البيلا .

79 – اشارة إلى ديوان العقاد "هدية الكروان" .

80 – مارون عبود : في المختبر، ص:36 و 37 .

81 – مارون عبود : على المحك، ص:233.

82 – محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، ص:136 و137 .

83 – مارون عبود : على المحك، ص:173 .

84 – نفسه، ص:177 .

85 – أنظر نفسه، ص:177 و178 .

86 – زغلول سعد: (1927/1857) حقوقي مصري من كبار المجاهدين في سبيل الاستقلال، تعلم في الأزهر حيث اتصل بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، تصدر الوزارة المصرية 1924 وتراس مجلس النواب، أسس الحزب "السعدي" أو "الوفد"ضريحه في القاهرة، له خطب معروفة. عن المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط:23، دت، ص337.

87–على المحك، ص180 و 181.

88– نفسه، ص.180

89– نفسه، ص.181

90– على المحك، ص181 و.182

91– انظر نفسه ص 175، 177، 202 و 233.

92– الضمير عائد على العقاد .

93– المصدر السابق ص 233.

94– نفسه، ص197.